

بيان أن الفضائل المتعلقة بالشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه مُخْتَصَّةٌ بمن كان حياً في عهد الشيخ فقط، فلا تشمل من أتى بعد وفاته.

في جواهر المعاني، الباب الرابع من الفصل الثاني ص 109 إلى ص 112: "قال رضي الله عنه: أخبرني سيدُ الوجود صلى الله عليه وسلم يقظةً لا مناماً، قال لي: أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين إن مات على الإيمان وكل من أحسن إليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب. ثم قال رضي الله عنه: فلما رأيتُ ما صدر لي منه من المحبة صلى الله عليه وسلم وصرح لي بها تذكَّرتُ الأحبابَ ومن وصلني إحسانهم ومن تعلق بي بخدمة وأنا أسمع أكثرهم يقولون لي: نُحَاسِبُكَ بين يدي الله إن دخلنا النار وأنت ترى، فأقول لهم: لا أقدر لكم على شيء، فلما رأيتُ منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم سألته لكل مَنْ أحبني ولم يُعَادِنِي بعدها ولكل من أحسن لي بشيء من مثقال ذرة فأكثر ولم يُعَادِنِي بعدها وأكد ذلك مَنْ أطعمني طعامه، قال رضي الله عنه: كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب. ثم قال رضي الله عنه: وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عني ذكراً أن تُغْفَرَ لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وأن تُؤَدَّى عنهم تَبَعَاتُهُم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وأن يرفعَ اللهُ عنهم محاسبتَه على كل شيء وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت إلى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الأولى وأن يكونوا كلهم معي في عليين في جوار النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي صلى الله عليه وسلم: ضمنت لهم هذا كله ضماناً لا تنقطع حتى تُجَاوِرَنِي أنت وهم في العليين. ثم اعلم أني بعد ما كتبتُ هذا مِنْ سَمَاعِهِ وإملائِهِ علينا رضي الله عنه مِنْ حَفْظِهِ وَلَفْظِهِ أَطَّلَعْتُ على ما أرسمه من خَطِّهِ، وَنَصُّهُ: أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب

في أول الزمرة الأولى، أنا وكل أب وأم ولدوني من أبويّ إلى أول أب وأم لي في الإسلام [...] وكلّ من أحسن إلي بإحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر وكلّ من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر من خروجي من بطن أمي إلى موتي وكل من له علي مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يُعَادِنِي مِنْ جَمِيعِ هَؤُلاءِ، أما من عاداني أو أبغضني فلا، وكل من أحبني ولم يُعَادِنِي وكل من والاني واتخذني شيخا أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني أو قضى لي حاجة أو دعا لي، كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي إلى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم ووالدي أزواجهم [...] يضمن لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء إلى أن نموت أنا وكل حي منهم على الإيمان والإسلام وأن يُؤمّننا اللهُ وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويله ورُغْبِهِ وجميع الشرور من الموت إلى المستقر في الجنة وأن تُغْفَرَ لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وأن تُؤدّي عني وعنهم جميع تبعاتهم وتبعاتي وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله لا من حسناتنا وأن يؤمّننا الله عز وجل من جميع محاسنته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وأن يظلني وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة وأن يسقيني اللهُ وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأن يدخلني ربي وجميعهم في جنته بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن، أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبته من الله لي ولهم بكما له كله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب إلى كل ما طلبته من الله لي ولهم. فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف: كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانة لا تتخلف عنك وعنكم أبدا إلى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواربي في أعلى عليين، وضمنت لك جميع ما طلبته منا ضمانة لا يخلف الوعد فيها والسلام. ثم قال رضي الله عنه: وكل هذا وقع يقظة لا منامًا وأنتم وجميع الأحباب لا تحتاجون إلى رؤيتي إنما يحتاج إلى رؤيتي من لم يكن حبيبا لي ولا

أخذ عني ذكرا ولا أكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة أنهم معي في عليين [...] وأن من رآني فقط غايته يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا يُعذَّب ولا مطمع له في عليين إلا أن يكون من ذكرتهم وهم أحببنا ومن أحسن إلينا ومن أخذ عنا ذكرا فإنه يستقر في عليين معنا [...] ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم الطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة [...] قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهةً أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة؟ فقال لي: كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذه عنك مشافهةً وأنا ضامن لهم. وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني".

فذلك نص صريح في تعلق هذه الفضائل بحياة الشيخ حيث قال: "من خروجي من بطن أمي إلى موتي"، لا لما بعدها. وكانت تلك الفضائل تحصل لمن أخذ الورد من الشيخ مباشرة أو ممن أذن له الشيخ، وهم مقدّموه الذين قدمهم الشيخ بنفسه، فلو إذا سأل الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهةً أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة؟" لقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم" نعم من أخذه في حياة الشيخ من أي واسطة كانت ولو تسلسلت الوسائط، ولكن أجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذه عنك مشافهةً وأنا ضامن لهم". أما من أخذ الورد اليوم فلا يحصل على تلك الفضائل لفقد الشرطين: أخذه من الشيخ رضي الله عنه أو ممن قدمه الشيخ، وأخذه في حياة الشيخ.

قال الشيخ عمر الفوتي رضي الله عنه في كتابه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم في الفصل السابع والعشرين: "ومن هنا يعلم كل موقِّع سعيد أن طريقتنا الأحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية أسهل الطرق وأفضل وأنّ وردنا أجل الأوراد وأفضل وأنّ أهلها محبوبون ومزادون ومُعْتَى بهم لأن الحبيب المعظم والمصطفى المكرّم سيّد الوجود وعالم الشهود سيّدنا محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم ضمن لولده الأكبر وخليفته الأشهر شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني، سقانا الله من بحره بأعظم الأواني، أنّ لا يموت أحدٌ من تمسك بأوراده بالتزام شروطها المعلومة إلا ولياً قطعاً ضامناً لا خلف فيه".

ولكن قال الشيخ أحمد التجاني في رسالة أرسلها إلى مُريدِهِ: "وأما ما ذكرت من الإخبار لك ببعض الأمور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سُرورك فأقول لك: الأولى من ذلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي أعظم خيرٍ يَرْجَى وأفضلُ مَوْعِدَةٍ للعاقل تَتَرَجَّى هو أن كل من أخذ وردنا وداوم عليه إلى الممات أنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته إن سلم الجميع من الانتقاد، وأما من كان مُجَبًّا ولم يأخذ الوردَ لم يخرج من الدنيا حتى يكون وُلِيًّا، وكذلك من حصل له النظرُ فينا يومَ الجمعة أو الاثنين"، ففضل الولاية متعلقة بحب الشيخ، لا بالتمسك بأوراده، وتبدو تلك الفضيلة أيضا مختصة لمن ذكِرَ قبلُ بقول الشيخ في كتابه: "وكل من أحبني".

وقال الشيخ عمر رضي الله عنه في الفصل الثاني والثلاثين من رماح: "في فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله تعالى لهم وفضل الأذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله تعالى لتاليها على الإجمال، فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه إلى سواء الطريق: اعلم يا أخي وفقنا الله تعالى وإياك لما يحبه ويرضاه أن أهل هذه الطريقة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية محبوبون مقبولون على أي حالة كانوا ما لم ينسلخوا عنها ولم يلبسوا حُلَّةَ الأمان من مكر الله تعالى.

وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه أن واحدا من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه كان جالسا في مسجد من مساجد فاس صانها الله تعالى من كل بأس وكان بجانبه واحد من الفقهاء فقال لصاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه: إنكم تعمرون المساجد بأبدانكم ولا تعمرونها بقلوبكم فقال له صاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا. فخاف من هذه القولة ورجع إلى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به خائفاً وَجِلًّا مشققا على نفسه وذكر له القصة كلها فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: نعم أتم محبوبون مقبولون على أي حالة كنتم، فهَلَّا قُلْتُ له: نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا على رغم أنوفكم. وقد تقدم أن بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أخبرني أنه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ما تنزل لإفادة الخلق بعدما أَمَرَهُ جَدُّهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بذلك إلا بعد قوله

للنبي صلى الله عليه وسلم: إن كنتُ بابًا لِنِجَاةِ كُلِّ عَاصٍ مَسْرَفٍ عَلَى نَفْسِهِ تَعْلُقُ بِي فَنَعْمَ وَإِلَّا فَأَيُّ فَضْلٍ لِي؟ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْتَ بَابٌ لِنِجَاةِ كُلِّ عَاصٍ تَعْلُقُ بِكَ، وَحِينَئِذٍ طَابَتْ نَفْسُهُ لَذَلِكَ".

ولكن تلك القصة وقعت لصاحب من أصحاب الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه، وهم من المعنّيين بالفضائل المتعلقة بالشيخ، فالمحبوبة فضيلة أخرى تنضم إلى التي سبقت، وتلك الفضائل لا تشمل إلا من كان حيا في عهد الشيخ، لا كل من تعلق به أو دخل في طريقته كما سبق. كذلك يبدو أن الشيخ باب لكل عاص تعلق به، ولكن في حياته حتى تشمله الفضائل المذكورة، فهي سبب النجاة، والله أعلم.

ثم قال الشيخ عمر: "وإذا فهمت هذا يا أخي فاعلم وَقَفِّيَ اللهُ وَإِيَاكَ لِنَيْلِ هَذَا الْخَيْرِ الْعَظِيمِ وَالْفُوزِ الْعَمِيمِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَكِرْمِهِ تَفَضَّلَ عَلَى الْمُتَعَلِّقِينَ بِهَذَا الْقُطْبِ الْمَكْتُومِ وَالْبُرْزَخِ الْمُخْتُومِ بِأُمُورٍ ضَمِنَهَا لَهُمْ جَدُّهُ وَمَحَبَّةٌ وَحُبٌّ سَيِّدِ الْوُجُودِ وَعِلْمُ الشُّهُودِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْظِلُهُ لَا مَنَامًا وَأَكْثَرُ تِلْكَ الْأُمُورِ لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ وَلَا إِفْشَاؤُهُ وَلَا يَرَى وَلَا يَعْرِفُ إِلَّا فِي الْآخِرَةِ. وَذَكَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَعَنَا بِهِ مِنْهَا جَمَلَةً كَافِيَةً يَسْتَبْشِرُ بِهَا الْمُعْتَقِدُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ الْمُنْتَقِدِ، فَلِذَلِكَ أَرَادْنَا أَنْ نَذَكَرَ مِنْهَا هُنَا مَا يَسَعُنَا ذِكْرُهُ وَنَمْسُكَ عَنْ مَا يَنْبَغِي كِتْمَهُ، فَالَّتِي رَأَيْنَا أَنْ نَذَكَرَ مِنْهَا تِسْعًا وَثَلَاثِينَ فَضِيلَةً أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْهَا تَحْصُلُ لِجَمِيعٍ مِنْ تَعْلُقٍ بِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالِاعْتِقَادِ وَتَعْظِيمِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَتَرْكِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ وَالِانْتِقَادِ وَمَحَبَّةِ أَهْلِ طَرِيقَتِهِ وَاحْتِرَامِهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ وَعَدَمِ إِذَاتِهِمْ، وَالبَقِيَّةُ يَخْتَصُّ بِهَا أَهْلُ طَرِيقَتِهِ الْمُتَمَسِّكُونَ بِأُورَادِهِ. فَلْتَبَدَأْ بِالْقِسْمِ الْأَوَّلِ فَنَقُولُ: الْأَوَّلَى أَنْ جَدَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمِنَ لَهُمْ أَنْ يَمُوتُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ"، فَتِلْكَ الْفَضِيلَةُ كَمَا عَلِمْتَ تَخْتَصُّ بِمَنْ شَمَلَهُ ضِمَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا بَيَّنَّهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ التَّجَانِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُمْ الَّذِينَ تَعَلَّقُوا بِالشَّيْخِ فِي حَيَاتِهِ، لَا غَيْرَ. ثُمَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ عَمْرُ فُضَائِلَ وَقَالَ: "وَسَبَبُ ضِمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّمَا ذَكَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَعَنَا بِهِ لَمَّا رَأَى مَا صَدَرَ لَهُ مِنْ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَصَرَحَ لَهُ بِهَا تَذَكَرَ أَصْحَابَهُ وَمَنْ وَصَلَهُ إِحْسَانُهُمْ وَأَهْلُ طَرِيقَتِهِ وَكُتِبَ كِتَابًا وَطُلِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ وَلَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ مَنْ لَا أُطِيلُ بِذِكْرِهِمْ جَمِيعَ هَذِهِ

المطالب" ثم نقل بعض هذا الكتاب دون أن يذكر ما كَرَّرَهُ الشيخ أحمد التجاني فيه مرتين: من خروجي من بطن أمي إلى موتي، فأوهم صُنْعُهُ أن الفضائل لكل من تعلق بالشيخ، ولو بعد حياته.

أما فضل صلاة الفاتح العام فلكل من تلاها ولا يختص بمن دخل الطريقة. في جواهر المعاني من الفصل الثاني من الباب الرابع ص 114 إلى 118: "كثُ مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أُغْلِقَ حينَ رجعتُ من الحج إلى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو أن المرة الواحدة بستائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة أن صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصرَ وكان قطبا رضي الله عنه قال: من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله [...] سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرني أولاً بأن المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ستِّ مرات ثم أخبرني ثانياً أن المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لأنه من الأذكار [...] ولا يحصل هذا الفضل المذكور إلا مع التسليم، ومن أراد المناقشة في هذا الباب وهذا المحل فليترك". فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ عن فضل صلاة الفاتح الذي كان مجهولا قبلُ وإن كان يحصل لذاكرها، فأصبح ذلك الفضل معلوما لجميع الناس بإخبار الشيخ الذي لم ييخُلْ به، فجزاه الله عنا أفضلَ الجزاء. قال الشيخ عمر رضي الله عنه في كتابه رماح: "الفصل الثاني والأربعون في المقاصد التي تُبْنَى عليها الأذكار اللازمة للطريقة [...] فاعلم أن المقصد هو ما يحصل به القاعدة التي عليها بناء الذكر ويختلف باختلاف الأذكار وهو أكد شروط الذكر وألزمها لأنه الذي عليه يجري معنى الذكر لأن الذكر يدور على اللسان لِيُؤَثَّرَ معناه اتصافا في النفس [...] وأما القصد الذي تختص به صلاة الفاتح لما أُغْلِقَ فلا يمكن لنا كَتْبُهُ بل نكتفي بالمقصد المتقدم الذي يعمها وغيرها ولكننا نتكلم بشروطها التي منها معرفة المقصد، فنقول شروطها عشرة. أولها الإذن من القدوة أو لمن أذن له"، فالإذن متعلق بالمقصد لا بالثواب المذكور قبلُ، فإنه يحصل لكل من ذكر تلك الصلاة. لذلك نجد في كتاب الجامع لِذَرِّرِ العلوم الفائضة لمحمد بن المشري رضي الله عنه في فصل في فضل الياقوتة الفريدة وهي صلاة الفاتح:

"فائدة: سُئِلَ سيدنا رضي الله عنه: هل يحصل لأصحاب الفاتح لما أغلق إلخ ما يحصل للعارفين من كثرة الخيرات والتجليات أم لا؟ فأجاب رضي الله عنه قال: يحصل لهم أكثر منهم [...] ثم قال: ولا يحصل هذا الفضل المذكور إلا بالإذن مني مشافهةً أو بواسطة صحيحة"، والله أعلم.

لا بُدَّ للسَّير إلى الله من ثلاثة أمور: شيخ حقيقي، مرید حقيقي ومحبَّة بينهما

حقيقة المرید

في الباب الرابع من جواهر المعاني، الفصل الثاني ص 130: "إن المرید الصادق هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الألوهية على كل مخلوق وأنها مستوجبة من جميع عبده دوام الدُّوبِ بالخضوع والتذلل إليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياز إليه وعكوف القلب عليه معرضاً عن كل ما سواه حُبًّا وإرادة فلا غرض له ولا إرادة في شيء سواه [...] وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الأمارة بالسوء وعن رَدِّها إلى الحضرة الإلهية [...] اجتهد في طلب الطيب [...] فلمكان صدقه كان الشيخ أقرب إليه من طلبه فإن عناية الحق التي وَهَبَتْهُ ذلك العلم المذكور هي التي تقوده إلى الشيخ الكامل وتُلقِيهِ في حضرة الشيخ الواصل وتَقَلَّبُ له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما [...] فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يُعَبِّدُ لا لغرض بل لكونه إلهًا يستحق الألوهية والعبودية من ذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والأسماء البهيَّة وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يُصَحَّبُ لا لغرض بل لِتَجَلُّبِ مُوالاتِهِ إلى ولاية الله تعالى". فمن اتخذ التصوف ذريعةً كي يصير أعلى مرتبةً من آخرين شيطاناً مُتَّبِعٌ لِتَكَبُّرِ نفسه، فلما أُمِرَ اللعينُ بالسجود لِآدمَ عليه السلام تَمَحَّصَتْ حقيقة عبادته لربه وأن مقصوده منها التكبر والتعالي على الآخرين فأبى وقال: أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين. ومن ادعى إخلاص نِيَّتِهِ لله سبحانه، فليراع ما في الحديث: "وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى

أَجِبُّهُ"، فعليه أن يقضي ما عليه من فرائض الصلاة منذ احتلم، فالخطوة الأولى هي التوبة من كبائر الذنوب كترك الصلاة، فليَسْتَعِزْ على الفور بقضاء الفوات، ويحرم عليه كل ما يشغله عن ذلك، حتى النوافل والأذكار، فيحرم عليه الدخول في طريقة والتزامه بورد حتى يفرغ من قضاء الصلوات.

حقيقة الشيخ الواصل

قال الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه في أول الفصل الثالث ص135: "أما حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رُفِعَتْ له جميع الحُجُبِ عن كمال النظر إلى الحضرة الإلهية نظراً عَيْنِيًّا وتحقيقاً يقينياً فإن الأمر أَوْلُهُ محاضرةً وهو مطالعة الحقائق من وراء سِتْرِ كَثِيفٍ ثم مكاشفةً وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تَجَلِّي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عينا وأثرا وهو مقام السحق والمُخَقِّقِ والدَّكِّ وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق، فلم يبق إلا الله لا شيء غيره - فما ثمَّ موصولٌ ولا ثمَّ واصلٌ. ثم حياةٌ وهي تمييز المراتب بمعرفة خصوصيتها ومقتضاياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شيء ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولما وُجِدَتْ وماذا يُرَادُ منها وما يُؤوَلُ إليه أمرها وهو مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع أسرارهِ وخصوصياته ومعرفته ما هي الحضرة الإلهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العالية والكمال معرفة ذوقية معاينة يقينية، وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق إليه المهامة في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال إذن الحق له سبحانه وتعالى إذناً خاصاً في هداية عبده وتولَّيْتِهِ عليها بإرشادهم إلى الحضرة الإلهية، فهذا هو الشيخ الذي يَسْتَحِقُّ أن يُطَلَّبَ [...] وأما معرفتهم (أي المشايخ) والاتصال بهم فإنه عسير أعزب وجوداً من الكبريت الأحمر لأنهم اختلطوا بصُورِ الْعَامَّةِ وأحوالهم ومن سألهم عن هذا الحال فَرَّوهُ وطرَدُوهُ وحلفوا له ما عندهم من هذا الأمر شيء، والعلة الموجهة لهم لهذا أنه قد فسد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي لا مُنَازَعَ لها وليس لكل آدمي إلا السَّعْيُ في أغراضه وشهواته بالإعراض عن الحضرة الإلهية

وما تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للأولياء إلا لأغراض فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصاب والعطف في هذه الدار مع إقامتهم وإصرارهم على الدواهي المهلكات العظام من الكبائر الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها إلا دار البوار وليس لهم عن هذا الميدان خروج ولا لهم في الرجوع إلى الحضرة الإلهية وُلُوجٌ [...] وإذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان ولا يُعرف هذا من هذا ولا حيلة لأحدٍ في معرفة العارف الواصل أصلاً ورأساً إلا في مسألة نادرة في غاية الندور وهو أن بعض الكُمَّلِ ظهرُوا في مظاهر الصُّورِ الشرعيَّةِ الكاملة فمن ظهر بهذا المظهر وادَّعى المشيخة بالمعرفة فيه أَنَّهُ يُعَرِّفُ بدلالته على الله تعالى والرجوع إليه والتزهد في الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه. فإن ظهر للمريد على هذه الصفة قَلِيْلٌ نَفْسَهُ إليه بمجرد اللقاء. والذي يجب على المريد في حَقِّهِ أَنْ لَا يُلْقِي نَفْسَهُ إليه حَتَّى يَتَعَرَّفَ تَوَاتُرَ أخباره من ثقات الواردين والمجاورين له، فإن ظهرت الصفة المعروفة عليه فليصحبه وإلا فلا. ومن رام الوصول في هذا الوقت ولم يجد حيلةً في معرفته وخاف من الوقوع في حبال الكذابين فعليه بالتوجه إلى الله بصدق لازم". وقال ص 131: "والذي يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يُلازِمَ الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بشدة حضور القلب في تأمل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده أنه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم مع دوام الإعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس".

وقال في الفصل الثالث من الجزء الثاني ص 76: "ثم هذه الدعوة إلى الله في حق الأولياء هي مَلْزُومَةٌ لهم بطريق الشرع [...] إنما هي بالإذن الخاص كإذن الرسالة [...] ومن نهض إلى دعوة الخلق إلى الله بالإذن العام ليس له شيء من الإذن الخاص لم يُتَمَتَّعْ بكلامه ولم يَقَعْ عليه إقبال فإن لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق: ما أمرناك بذلك ولا أنت له أهل إنما أنت فضولي. فمن وقف هذا الموقف ابْتِئَالِيًّا بحظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتَّصَنُّعِ وليس من الله في شيء [...] ومن ادعى الإذن الخاص من الله وهو كاذب فيه وانبسط للخلق بالدعوة فإنه يموت كافراً إلا أن يتوب". أما المقدم الذي

ليس شيخًا فحرام عليه أن يكذب للناس ويُخادعهم مُوهماً أنه شيخ، والغالب أنه لم يدخل قطُّ الحضرة الإلهية الأدنى التي هي المكاشفة المشارّة إليها قبلُ، فضلاً أن يستقر فيها ويرتقي إلى ما فوقها. كان الشيخ منصور بارو رضي الله عنه يقول: "المريدُ كَتَيْبَةٌ، فَوْظِيفَةٌ المقدم أن يأتي بها إلى الشيخ، فالشيخ يُتَطَّفُها، والنبي صلى الله عليه وسلم يَمْلُؤُها". وإذا فارق الشيخُ الحياة بقي المقدم فيها ولا شيخَ له حتى يرشد الناس إليه. فعليه أن يبحث عن شيخ جديد يكمل به سيره، وإياه أن يكون من الكاذبين الذين حذر عنهم الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه.

لا سبيل للتقرب إلى الله إلا بصحبة شيخ واصل

قال الشيخ عمر الفوتي رضي الله عنه في كتابه رماح: "الفصل الثالث عشر في إعلامهم أنه لا يصل السالك الناسك إلى حضرة الله وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الأولين وصحب طوائف الناس وعبد عبادة الثقيلين إلا على يدي أصحاب الإذن الخاص". وقال الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني في الفصل الثالث من الباب الرابع ص 86: "اعلم أن الفتح والوصول إلى الله في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على يد أصحاب الإذن الخاص كإذن الرسالة، ومتى فُقِدَ الإذن الخاص لم يُوجَدَ من الله فتحٌ ولا وصولٌ وليس لصاحبه إلا التعب، ومن تعلق بمطالعة كُتُبِ التصوف وسار إلى الله بالنقل منها والأخذ عنها والرجوع إليها والتعويل عليها ليس له من سيره إلا التعب ولا يَحْصُلُ له من الله شيءٌ، نَعْنِي من الوصول إلى حضرة المعارف والاختصاص. أما الثواب فيحصل له بقدر إخلاصه، والسلام". وقال ص 91: "اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل في سابق علمه ونفوذ مشيئته أن المدد الواصل إلى خلقه من فيض رحمته هو في كل عصر يجري مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين، فمن فزع إلى أهل عصره الأحياء من ذوى الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بِئِيلِ المدد الفائض من الله تعالى. ومن أعرض عن أهل عصره مستغنياً بكلام مَنْ تقدمه من الأولياء الأموات طَبِعَ عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبي زمانه وتشريعهِ مستغنياً بشرائع

النبیین الذین خلوا قبله فیسجل علیه بطابع الکفر [...] یؤخذ من هذا أن الصحبة لا تكون إلا للحي إذا المیت لا یُصَحَّبُ ولا یُکَلَّمُ ولا یُخَالَطُ". وقال الشیخ عمر رضی الله فی الفصل السابع والعشیرین من کتابه رماح: "اعلم أن الذکر المأخوذ عن غیر شیخ أو عن شیخ غیر مفتوح علیه عارف هلاک صاحبه أقرب من سلامته لا سیما أسماء الله تعالی. قال الشیخ أحمد بن المبارک: وسمعتہ یعنی عبد العزیز رضی الله تعالی عنه یتکلم علی الذین یذکرون أسماء الله فی أوردہم، فقال رضی الله تعالی عنه: إن أخذوها عن شیخ عارف لم تضرَّهم وإن أخذوها من غیر عارف ضرتَّهم. فقلت: وما السبب فی ذلك؟ فقال رضی الله تعالی عنه: الأسماء الحسنی لها أنوار من أنوار الحقِّ سبحانه، فإذا أردت أن تذکر الاسمَ فإنَّ کان مع الاسم نورُه الذی یجب من الشیطان وأنت تذکره لم یضرَّک، وإن لم یکن مع الاسم نورُه الذی یجب من الشیطان حضر الشیطانُ وتسبَّب فی ضرر العبد. والشیخ إذا کان عارفاً وهو فی حضرة الحقِّ دائماً وأراد اسماً من أسماء الله الحسنی لم ییده أعطاه ذلك الاسمَ مع النور الذی یجبهه فیذکره المرید ولا یضرُّه. ثمَّ النفع به علی النیة التي أعطاه الشیخ ذلك الاسمَ بها، فإنَّ أعطاه بِنیة إدراک الدنیا أدركها أو بنية إدراک الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالی أدركها. وأمَّا إنَّ کان الشیخ الذی یلقنُ الاسمَ محجوباً فإنه یُعْطِي مریده مجرَّد اسم من غیر نور حاجبٍ فیها، فیهلك المرید. نسأل الله تعالی السلامة".

فلا فائدة للتقرب إلى الله فی أخذ طريقة من الطرق الصوفیة إلا إذا وُجِدَ شیخٌ واصل، فلا مددٌ إلا بواسطته. وبعض هؤلاء المشایخ أعظم فیضاً من غیرهم، كالشیخ عمر الفوتی رضی الله عنه، الذی قال فی الفصل التاسع والعشیرین من کتابه الرماح: "وقال (أی الشیخ محمد الغالی رضی الله عنه) ونحن فی المسجد النبوی وقت الضحی: کنا نُقدِّمُ الناسَ ونجعلهم مُقدِّمِینَ فی إعطاء الورد، وأمَّا أنت فخلیفةٌ من خلفاء الشیخ (التجانی) لا من المقدمین. وبعد ذلك أخبرنی رضی الله عنه أن الشیخ رضی الله عنه قال: أعطیتُ الشیخَ عمرَ بنَ سعیدٍ جمیع ما یحتاج إلیه من هذه الطريقة من الأسرار والأذکار، فلم یکن لك إلا تبلیغُه فقط". وقال فی ذلك الفصل عند ذکره الشواهد علی كونه خلیفة للشیخ

أحمد التجاني رضي الله عنه: "ومنها أني رأيته رضي الله تعالى عنه في واقعة ويده حُلَّةٌ من نور، قال لي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: من رأى هذه الحلة دخل الجنة ثم ألبسني إياها". ولا يستبعد أن تلك الحلة ورثها منه الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه ثم انتقلت إلى الشيخ أحمد بارو رضي الله عنه. فلما تُوِّفِّي قيل لابنه الأكبر الشيخ منصور بارو رضي الله عنه: عليك أن تنوب عن أبيك في المشيخة فقال: لا لأن عباء أبي انتقل إلى مريده الأكبر الشيخ محمد سعيد با. فاتخذ الشيخ منصور الشيخ محمد سعيدا شيخا وخدمه خمسًا وعشرين سنةً إلى وفاته وورث منه عباء أبيه الشيخ أحمد بارو وتصدر بعد ذلك للمشيخة والإرشاد، رضي الله عنه. وكان يقول: "أشياخ سلسلتنا كلهم أقطاب، رضي الله عنهم".

قال الشيخ إبراهيم نياش رضي الله عنه في كاشف الألباس في الفصل الأول من الباب الثاني: "وقد وقفت على أسئلة سأل عنها العلامة أحمد بن محمد العلوي رضي الله عنه الشيخ عمر الفوتي رضي الله عنه، منها السؤال الثالث من قول الشيخ (أحمد التجاني) رضي الله عنه: تأتي فيضة على أصحابي حتى يدخل الناس طريقتنا أفواجا أفواجا، تأتي هذه الفيضة والناس في غاية ما يكونون عليه من الضيق والشدة، هل أتت هذه الفيضة أم هي باقية؟ ونص جواب الشيخ عمر رضي الله عنه: وأما الفيضة فأرجو من الله إليكم أن يكون المراد بها أنا العبد الفقير والإمام الفاطمي رضي الله عنه".

Démonstration que les faveurs en relation avec le *chaykh Ahmad attijâniyy*, qu'Allâh soit satisfait de lui, sont spécifiques à ceux qui vivaient à l'époque du *chaykh* seulement, et ne concernent pas ceux venus après sa mort.

Dans *Jawâhir alma'ânî*, quatrième *bâb*, extrait du deuxième *fasl*, de la page 109 à 112 : « Il m'informa, qu'Allâh soit satisfait de lui : le maître (*sayyid*) de la création, bénédiction et salut d'Allâh sur lui, en état de veille, non lors du sommeil, il me dit : tu fais partie des protégés, et tous ceux qui t'ont vu font partie des protégés s'ils meurent croyants, tous ceux qui ont excellé envers toi par des services ou autre et tous ceux qui t'ont nourri rentrent au paradis sans jugement ni châtement. Puis il dit, qu'Allâh soit satisfait de lui : quand je vis ce qui émanait de lui, bénédiction et salut d'Allâh sur lui, envers moi comme amour qu'il m'avait clairement exprimé, je me rappelai des bien-aimés, ceux dont l'excellence m'était parvenue et ceux qui cherchaient à se rapprocher de moi par leurs services, alors que j'entendais la plupart d'eux me dire : nous te demanderons des comptes entre les mains d'Allâh si nous entrons dans le feu alors que tu vois cela ; je leur disais alors : je ne peux

rien pour vous. Quand je vis donc cet amour venant de lui, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, je lui demandai pour quiconque m'avait aimé puis n'était pas devenu mon ennemi après cela et pour quiconque avait excellé envers moi par le poids d'une fourmi ou plus puis n'était pas devenu mon ennemi par la suite, et surtout pour qui m'avait nourri, il dit, qu'*Allâh* soit satisfait de lui : qu'ils rentrent tous au paradis sans jugement ni châtement. Puis il dit, qu'*Allâh* soit satisfait de lui : je lui demandai, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, pour tous ceux qui avaient pris de moi une oraison (*dhikr*), qu'on leur pardonne tout leurs péchés, ceux passés et ceux à venir, et que l'on règle ce qu'ils devaient des réserves de la générosité d'*Allâh*, non de leurs bonnes œuvres, et qu'*Allâh* ne les juge plus sur aucune chose et qu'ils soient préservés du châtement d'*Allâh* de la mort jusqu'à l'entrée au paradis, qu'ils entrent au paradis sans jugement ni châtement, en faisant partie des premiers du premier groupe, qu'ils soient tous avec moi dans les '*illiyyîn* dans le voisinage du Prophète, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui ; il me dit alors, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui : je leur garantis tout cela, par une garantie sans interruption, jusqu'à ce que tu sois à coté de moi ainsi qu'eux-mêmes dans les '*illiyyîn*. Puis sache qu'après avoir écrit cela l'en ayant entendu de lui et sous sa dictée, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, selon sa mémorisation et ses termes, j'ai trouvé ce qu'il avait rédigé de sa propre écriture dont le texte est le suivant : je demande de la grâce de notre maître l'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, qu'il me garantisse l'entrée au paradis sans jugement ni châtement en faisant partie des premiers du premier groupe, moi ainsi que chaque aïeul et aïeule m'ayant engendré parmi mes ancêtres, jusqu'à mon premier aïeul et ma première aïeule en *Islâm* [...] et que tous ceux ayant excellé envers moi par une excellence concrète ou figurée, du poids d'une fourmi ou plus, et tous ceux qui m'ont profité par un profit concret ou figuré, du poids d'une fourmi ou plus, de ma sortie du ventre de ma mère jusqu'à ma mort, et pour tous ceux qui furent pour des *chaykh* dans une science, le *Qur'ân*, une oraison, un secret, pour ceux qui ne furent pas de mes ennemis parmi tous ceux-là, par contre celui qui est devenu mon ennemi ou m'a détesté, alors non, et tous ceux qui m'ont aimé et n'ont pas été mes ennemis, et tous ceux qui m'ont pris comme allié, m'ont pris comme *chaykh*, ont pris de moi une oraison, tous ceux qui mon rendu visite, tous ceux qui m'ont servi, réglé un besoin ou prié pour moi, tous ceux-là, à partir de ma sortie du ventre de ma mère jusqu'à ma mort, leurs aïeux, aïeules, leurs fils, leurs filles, leurs épouses, les parents de leurs épouses [...] notre maître l'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, me garantit pour tout ceux-là, si nous mourrons, moi et chaque vivant d'entre eux avec la foi et en *Islâm*, qu'*Allâh* nous préservera ainsi qu'eux tous, de tout Son châtement et Sa punition, du fait d'effrayer, apeurer, terroriser ainsi que de tout les maux, de la mort jusqu'à l'installation dans le paradis, et qu'on me pardonne ainsi qu'à eux tous la totalité des péchés, ceux passés et à venir, qu'on règle pour moi et pour eux tout ce qu'ils doivent et tout ce que je dois et toutes nos injustices et leurs injustices des réserves de la générosité d'*Allâh*, non de nos bonnes actions, et qu'*Allâh* puissant et majestueux nous préserve de tout jugement, critique et interrogatoire au sujet de peu ou beaucoup le jour de la résurrection, et qu'il me mette sous l'ombre de son trône ainsi qu'eux tous le jour de la résurrection, que mon Seigneur me fasse traverser le *sirât* ainsi que chacun de ceux évoqués sur le dos des anges plus rapidement qu'un clignement d'œil et qu'*Allâh* m'abreuve ainsi qu'eux tous du bassin de notre maître *Mouhammad*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, le jour de la résurrection, que mon Seigneur me rentre ainsi qu'eux tous dans Son paradis sans jugement ni châtement en faisant partie des premiers du premier groupe, que mon Seigneur fasse que je sois ainsi que tous installé dans le paradis, dans les '*illiyyîn* du paradis *Alfirdaws* et du paradis '*adn*, je demande à notre maître l'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, par *Allâh* qu'il me garantisse ainsi qu'à tous ceux que

j'ai évoqué dans cet écrit, tout ce que j'ai demandé à *Allâh* pour moi et pour eux, garantie qui me mène ainsi que tous ceux que j'ai évoqué dans cet écrit, à tout ce que j'ai demandé à *Allâh* pour moi et pour eux. Il répondit alors, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, par sa noble parole : je te garantis tout ce qu'il y a dans cet écrit, par une garantie qui ne saurait jamais faillir pour toi ainsi que pour eux, jusqu'à que tu sois ainsi que ceux que tu as évoqué auprès de moi au plus haut des '*illiyyîn*. Je te garantis tout ce que tu nous as demandé par une garantie d'une promesse qui ne faillira pas, et *salâm*. Puis il dit, qu'*Allâh* soit satisfait de lui : tout cela advint lors de la veille, non du sommeil. Vous et tous les bien-aimés n'avez pas besoin de me voir ; n'a besoin de me voir celui qui n'est pas mon bien-aimé et qui n'a pas pris de moi un *dhikr* et dont je n'ai pas mangé la nourriture, par contre eux, il m'a garanti pour eux cela sans la condition de la vision en y ajoutant qu'ils sont avec moi dans les '*illiyyîn* [...] et celui qui m'a seulement vu, le plus qu'il obtient est qu'il entre au paradis sans jugement ni châtement et qu'on ne le tourmente point, mais il ne peut espérer les '*illiyyîn* à moins qu'il ne fasse partie de ceux je j'ai mentionné, à savoir nos bien-aimés, ceux qui ont excellé envers nous et ceux qui ont pris de nous un *dhikr*, car ils s'installent avec nous dans les '*illiyyîn* [...] et celui qui prend de moi le *wird* connu qui est le *lâzim* de la *tarîqah* ou de celui à qui j'ai donné la permission, rentre au paradis [...] je dis à l'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui : ce bienfait est-il spécifique pour celui qui a pris de moi le *dhikr* de vive voix, ou est-il pour tous ceux qui l'ont pris, même d'un intermédiaire ? Il me dit alors : toute personne à qui tu as donné l'autorisation et qui l'a donné à une tierce personne est comme s'il l'avait pris de toi de vive voix, et je suis garant pour eux. Ce bienfait concerne celui qui récite ce *wird*, qu'il m'ait vu ou qu'il ne m'ait pas vu ».

Cela est un texte clair sur le fait que ces bienfaits sont en relation avec la vie du *chaykh* car il a dit : « de ma sortie du ventre de ma mère jusqu'à ma mort », et non avec ce venant après. On octroyait ces bienfaits à celui qui prenait le *wird* du *chaykh* directement, ou de ceux à qui le *chaykh* avait donné l'autorisation, qui sont ses *mouqaddam*, ceux que le *chaykh* a nommé lui-même, car si lorsque le *chaykh* avait questionné l'Envoyé d'*Allâh* par sa parole : « ce bienfait est-il spécifique pour celui qui a pris de moi le *dhikr* de vive voix, ou est-il pour tous ceux qui l'ont pris, même d'un intermédiaire ? » l'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, avait dit : « oui », cela aurait englobé ceux qui le prenaient lors de la vie du *chaykh* de n'importe quel intermédiaire, même si les intermédiaires s'étaient succédés, mais le Prophète, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, répondit par sa parole : « toute personne à qui tu as donné l'autorisation et qui l'a donné à une tierce personne est comme s'il l'avait pris de toi de vive voix, et je suis garant pour eux ». Quant à celui qui prend le *wird* aujourd'hui, il n'est pas concerné par ces bienfaits car il manque les deux conditions : le fait de le prendre du *chaykh*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, ou de celui à qui le *chaykh* a donné l'autorisation, et de le prendre lors de la vie du *chaykh*.

Le *chaykh* '*Oumar alfôutiyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a dit dans son livre les lances du parti du particulièrement Miséricordieux sur les gorges du parti du lapidé, dans le vingt-septième *fasl* : « à partir de cela, tout bien prédisposé heureux sait que notre *tarîqah Al'ahmadiyyah Al'ibrâhîmiyyah Alhanîfiyyah Attijâniyyah* est la plus facile des *tarîqah* et la meilleure, et que notre *wird* est le plus prestigieux des *wird* et le meilleur, et que ses adeptes sont aimés et désirés et que l'on prend soin d'eux, car l'aimé magnifié et l'élu honoré le maître de la création et le signe de la manifestation, notre maître *Mouhammad*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, a garanti à son plus grand enfant et son successeur le plus célèbre, notre *chaykh* et notre intermédiaire vers notre Seigneur, *Ahmad ibn Mouhammad attijâniyy*, qu'*Allâh* nous abreuve de sa mer avec Son récipient le

plus grand, qu'aucun de ceux qui se sont attaché à ses *wird* en respectant leurs conditions connues, ne meurt sans être assurément un saint (*waliyy*), par une garantie qui ne failli pas ». Mais le *chaykh Ahmad attijâniyy* a dit dans une lettre envoyée à ses disciples : « quant à ce que tu as mentionné comme informations que tu souhaites sur certaines choses afin que ton cœur se tranquillise, que ton amour augmente et que ta joie perdure, je te dis donc : la première de cela est le prodige qui s'est propagé et répandu pour tout convaincu n'en déplaie à tout critiqueur, et c'est le plus grand bien que l'on peut espérer et la meilleure promesse que le réfléchi espère, est que quiconque prend notre *wird* et s'y conforme jusqu'à la mort entre au paradis sans jugement ni châtement, lui ainsi que ses parents, ses épouses et sa descendance, si tous n'émettent pas d'objection ; quant à celui qui aime mais n'a pas pris le *wird*, il ne quitte pas ce bas monde sans être un *waliyy*, de même que pour celui qui a pu nous voir le jour du vendredi ou du lundi » ; le bienfait de la sainteté est donc en relation avec l'amour du *chaykh*, non à la pratique du *wird*. Ce bienfait semble également spécifique à ceux évoqués précédemment lors de la parole du *chaykh* dans son écrit : « et tous ceux qui m'ont aimé ». Le *chaykh 'Oumar*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a dit dans le trente-deuxième *fasl* des lances : « au sujet de la valeur de ceux qui s'attellent à lui, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui, quelque soit la façon de s'y atteler, et ce qu'*Allâh* le Très-Haut leur a réservé, et les vertus des oraisons obligatoires de la *tarîqah* et ce qu'*Allâh* le Très-Haut a réservé globalement à ceux qui les récitent, je dis donc, et *Allâh* le Très-Haut prédispose au bien, et c'est Lui le Guide par Sa faveur vers le milieu du chemin : sache, ô mon frère, qu'*Allâh* le Très-Haut nous prédispose ainsi que toi-même, pour ce qu'Il aime et agrée, que les adeptes de cette *tarîqah Al'ahmadiyyah Almouhammadiyyah Al'ibrâhîmiyyah Alhanîfiyyah Attijâniyyah* sont aimés, acceptés quel que soit leur état, tant qu'ils ne la délaissent pas et ne vêtissent pas le vêtement de la préservation de la ruse d'*Allâh* le Très-Haut. Mon maître *Mouhammad alghâlî*, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui, m'a informé que l'un des compagnons du *chaykh*, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui, était assis dans l'un des mosquées de *Fâs*, qu'*Allâh* la protège de tout mal, alors qu'il y avait à coté de lui l'un des juristes (*fouqahâ'*) ; il dit au compagnon du *chaykh*, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui : vous peuplez les mosquées avec vos corps, et vous ne les peuplez pas avec vos cœurs. Le compagnon du *chaykh*, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui, lui dit alors : nous sommes aimés et acceptés quelque soit notre état. Il craint d'avoir dit une telle parole et vint au *chaykh*, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui, craintif et apeuré, craignant pour lui-même, et lui raconta toute l'histoire. Il lui dit alors, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui : certes, vous êtes aimés et acceptés quelque soit votre état ; pourquoi ne lui as-tu pas dit : nous sommes aimés et acceptés quelque soit notre état, malgré vous. Il a déjà précédé que certains de ceux qui l'avaient rencontré, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui, m'a informé qu'il, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui, ne s'est pas consacré à profiter aux créatures après que lui a ordonné cela son aïeul l'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, qu'après avoir dit Prophète, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui : si je suis une porte se secours pour tout désobéissant qui outrepassa la mesure avec lui-même, s'il s'attelle à moi, alors oui, et sinon, qu'elle est donc ma valeur ? Il lui dit alors, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui : tu es la porte de secours pour tout désobéissant qui s'attelle à toi ; c'est alors que son âme s'est prédisposée à cela ».

Mais cette histoire est arrivée à l'un des compagnons de *chaykh Ahmad attijâniyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, qui sont ceux concernés par les bienfaits en relation au fait de s'atteler au *chaykh*,

et d'être aimé est un autre bienfait qui s'ajoute aux précédents, et ces bienfaits ne concernent que ceux qui étaient vivants à l'époque du *chaykh*, non tous ceux qui s'attellent à lui ou ont pris sa *tarîqah*, comme il a précédé. De même il semble que le *chaykh* est une porte de secours pour tout désobéissant s'attelant à lui, mais lors de sa vie, afin qu'il soit concerné par les bienfaits évoqués, car ils sont la cause du secours, et *Allâh* est le plus savant.

Puis le *chaykh* 'Oumar a dit : « si tu as compris cela, ô mon frère, sache, qu'*Allâh* me prédispose au bien ainsi que toi-même, afin d'accéder à ce grand bien et cette réussite générale, qu'*Allâh* le Très-Haut par Sa grâce et Sa générosité a honoré ceux qui s'attellent à ce pôle caché et cet interstice cacheté, par des choses que lui a garanti son aïeul qui l'aime et qu'il aime, le maître de la création et le signe de la manifestation, notre maître et protecteur *Mouhammad*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, en état de veille non lors du sommeil ; il n'est pas permis d'évoquer la plupart de ces choses ni de la divulguer, et l'on ne la verra ni ne la connaîtra que dans l'au-delà. Il a mentionné, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui, une partie suffisante pour que celui y croyant se réjouisse, n'en déplaise au contestataire. C'est pour cela que nous avons voulu évoquer ici ce que nous pouvons évoquer, et nous abstenir de ce qu'il convient de cacher. Ce que je pense convenable d'évoquer est trente-neuf bienfaits ; quatorze adviennent pour tous ceux qui s'attellent à lui en acceptant et en croyant, tout en le magnifiant et l'aimant, en laissant le fait de le contester, le critiquer, d'aimer les gens de sa *tarîqah*, les respecter et les honorer et de ne pas leur nuire ; les autres sont spécifiques aux gens de sa *tarîqah* qui observent ses *wird*. Commençons par la première partie, nous disons donc : le premier est que son aïeul, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, leur a garanti la mort en étant croyant et musulman ». Ce bienfait comme tu le sais est spécifique à ceux compris par la garantie de l'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, en fonction de ce qu'a expliqué le *chaykh Ahmad attijâniyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, qui sont ceux qui s'attelèrent au *chaykh* lors de sa vie, sans plus. Puis le *chaykh* 'Oumar évoqua des bienfaits et dit : « la cause de sa garantie, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, pour tout ce qu'il a évoqué, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui, est que lorsqu'il vit ce qui émanait de son aïeul, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, à son égard comme amour qu'il lui exprima clairement, il se rappela de ses compagnons et ceux dont l'excellence lui est parvenue et les adeptes de sa *tarîqah*, et rédigea un écrit ou il demandait pour lui, eux, et autres parmi ceux que je ne m'attarderai pas à évoquer, toutes les requêtes évoquées ». Puis il rapporta un passage de l'écrit en question sans évoquer ce qu'y a mentionné le *chaykh Ahmad attijâniyy* deux fois : de ma sortie du ventre de ma mère jusqu'à ma mort, et sa façon de faire laissa penser que les bienfaits étaient pour tous ceux qui s'attelaient au *chaykh*, même après sa mort.

Quant aux bienfaits de *salâtou lfâtiḥ* généraux, ils sont pour tous ceux qui la récitent, et ne sont pas spécifiques à ceux prenant la *tarîqah*. Dans *Jawâhir alma'ânî*, dans le deuxième *faṣl* du quatrième *bâb*, de la page cent-quatorze à cent-dix-huit : « j'étais occupé à évoquer *salâtou lfâtiḥ* lorsque je revenais du *ḥajj* à *Tilamsân* pour ce que je lui connaissais comme vertu, à savoir que la dire une fois équivaut à six-cent-mille prières tel qu'il en est dans *Wardatou ljouwôub*, car l'auteur de la *Wardatou* a évoqué que celui à qui elle a été donnée, non maître *Mouhammad albakriyy assiddîqiyy* qui habita l'Égypte et qui était *qoutb*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a dit : celui qui la dit une fois et ne rentre pas au paradis, qu'il saisisse devant *Allâh* celui à qui elle a été donnée [...] je l'ai questionné, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, au sujet de la vertu de celle-ci ; il m'informa premièrement que la dire une fois équivaut à lire le *Qour'ân* six fois. Puis il m'informa secondement que la dire une fois équivaut à toute glorification (*tasbîḥ*) survenue dans la création, de tout *dhikr*,

toute invocation petite ou grande, et le *Qur'ân* six-mille fois car il fait partie du *dhikr* [...] les vertus évoquées n'adviennent que si on accepte, et que celui qui vaut polémiquer en ce domaine et sur ce sujet, laisse ». L'Envoyé d'*Allâh*, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, a informé le *chaykh* sur la vertu de *salâtou lfâtih* qui était jusqu'alors ignorée, même si elle advenait pour celui qui la récitait ; cette vertu est devenue connue de tout le monde car le *chaykh* n'a pas été avare et en a informé, qu'*Allâh* le récompense de notre part par la meilleure récompense. Le *chaykh* 'Oumar, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a dit dans son livre les lances : « Quarante-deuxième *fasl* sur les objectifs sur lesquels sont fondés les *dhikr* obligatoires de la *tarîqah* [...] Sache que l'objectif est ce qui grâce à lui, la base sur laquelle le *dhikr* est élaboré, et il diffère en fonction des différents *dhikr* ; c'est la condition la plus importante du *dhikr* et la plus obligatoire car c'est sur lui que se base le sens du *dhikr* puisque le *dhikr* s'opérant par la langue pour son sens influe les caractéristiques de l'âme [...] quant à l'objectif relatif à *salâtou lfâtih*, il ne nous pas possible de l'écrire, mais nous nous contentons de l'objectif précédent qui la comprend et autre qu'elle, mais nous parlons de ses conditions desquelles découle la connaissance de l'objectif ; nous disons donc que ses conditions sont dix : la première est l'autorisation provenant du dirigeant ou de celui qu'il a autorisé », l'autorisation est donc en relation à l'objectif, non à la rétribution évoquée précédemment, car elle advient pour quiconque récite cette prière. C'est pour cela que nous trouvons dans *Aljâmi'* des perles des sciences affluentes de *Mouhammad ibn Alnichriyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, dans le *fasl* sur la valeur du rubis unique qui est *salâtou lfâtih* : « chose à savoir : on questionna notre maître, qu'*Allâh* soit satisfait de lui : advient-il aux adeptes de *salâtou lfâtih* ce qui advient aux connaisseurs ('*ârif*) comme profusion de biens et manifestations ou non ? Il répondit, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, en disant : il leur advient plus qu'eux [...] puis il dit : le bienfait évoqué n'advient qu'avec mon autorisation de vive voix ou celle d'un intermédiaire authentique », et *Allâh* est le plus savant.

Il faut absolument trois choses pour cheminer vers *Allâh* : un véritable *chaykh*, un véritable disciple et l'amour entre eux

La réalité du disciple

Dans le quatrième *bâb* de *Jawâhir alma'ânî*, deuxième *fasl* p130 : « Certes, le disciple sincère est celui reconnaissant la majesté seigneuriale et les droits qu'elle mérite dans les degrés de la déité de la part de chaque créature et qu'elle demande de tous Ses esclaves la pratique constante de l'humilité et la soumission envers Lui, sans cesser de L'aimer et Le magnifier, de toujours se tourner vers Lui, qu'Il soit toujours présent dans le cœur qui se détourne de tout autre que Lui, que ce soit par cause d'amour ou de désir, il ne recherche donc ni ne veut autre chose que Lui [...] et qu'il reconnait son impuissance à améliorer son âme qui ordonne le mal et de la renvoyer à la présence divine [...] et recherche alors expressément un docteur [...] à cause de la valeur de sa sincérité le *chaykh* est plus proche de lui que sa propre quête car la providence de l'Indubitable qui lui a octroyé la connaissance en question est celle qui le conduit au *chaykh* complet et qui le propulse dans la présence du *chaykh wâsil* (qui fait parvenir) et qui tourne le cœur du *chaykh* vers lui par l'amour et la considération et il survient alors entre eux la communion [...] Sache que le Seigneur, pureté à Lui et élevé soit-Il, on ne l'adore pas pour un objectif, mais plutôt parce qu'Il est Dieu et qu'Il mérite la déité et l'adoration par Son essence à cause de ce qu'Il possède comme attributs louables et élevés, et noms glorieux ; c'est cela l'adoration la plus haute. De même le *chaykh*, on ne lui tient pas compagnie pour un objectif, mais afin que s'allier à lui mène s'allier à *Allâh* le Très-Haut ». Celui qui fait du *tasawwouf* un

moyen pour être au-dessus des autres en degrés est un diable suivant l'orgueil de son âme, car lorsqu'on ordonna au maudit de se prosterner pour *Âdam*, sur lui la paix, la vérité de son adoration pour le Seigneur se dévoila, et que ce qu'il visait par celle-ci était l'orgueil et d'être supérieur aux autres ; il refusa et dit : je suis meilleur que lui, Tu m'as créé de feu et Tu l'as créé de terre. Celui qui prétend que son intention est sincère pour *Allâh*, qu'il considère ce que contient le *hadîth* : Mon esclave ne s'approche pas de Moi par une chose qui m'est plus chère que ce que Je lui ai rendu obligatoire, et Mon esclave ne cesse de s'approcher de Moi avec les œuvres surrogatoires jusqu'à ce que Je l'aime ». Qu'il récupère donc les prières obligatoires manquées depuis qu'il est pubère, car le premier pas est de se repentir des grands péchés tel le délaissement de la prière ; qu'il s'affaire donc sur le champ à récupérer les manquées, et tout ce qui l'empêche de faire cela lui est interdit, même les surrogatoires et le *dhikr* ; il lui est donc interdit de prendre une *tarîqah* et de s'astreindre à un *wird*, jusqu'à ce qu'il finisse de récupérer ses prières.

La réalité du *chaykh wâsil*

Le *chaykh Ahmad attijâniyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a dit au début du troisième *fasl* p135 : « Quant à la réalité du *chaykh wâsil*, c'est celui pour qui on a levé tous les voiles cachant la complétion du regard vers la présence divine, regard visuel véritable et certain, et le début de cela est *mouhâdarah*, qui est la perception des réalités à travers un voile épais ; puis dévoilement, qui est la perception des réalités à travers un voile fin ; puis attestation, qui est l'expression des réalités sans voile, mais avec particularisation ; puis contemplation, qui est la perception des réalités sans voile et sans particularisation sans qu'il ne reste d'autrui ni du fait qu'il y est autre de réalité tangible et de traces, et c'est la station de l'éloignement, de l'effacement et la pulvérisation, l'extinction de l'extinction ; ni n'y a alors que la contemplation de l'Indubitable dans l'indubitable pour l'Indubitable par l'indubitable ; il ne reste qu'*Allâh*, pas autre que Lui – il n'y a alors plus Celui à qui on parvient, ni celui qui y parvient. Puis vivification, qui est la distinction des degrés en connaissant leurs particularités, ce qu'ils impliquent et ce qu'il leur est inhérent et ce qu'ils méritent de toute chose, et de quelle présence chaque degré provient, pourquoi existe-t-il, et ce que l'on veut de lui, et ce qu'il advient de son cas, et c'est la station de l'englobement de l'être de l'esclave par lui-même et la connaissance de tous ses secrets et particularités, et ce qu'est la présence divine et ce qu'elle possède comme grandeur, majesté, attributs élevés et perfection, par une connaissance du vécu, par constatation et certitude. C'est le possesseur de ce degré qu'on cherche avec préoccupation, mais tout étant ainsi qualifié, il a une permission complète de l'Indubitable, pureté à Lui et élevé soit-Il, permission spécifique de guider Ses esclaves et d'être pour eux en cela un allié en les guidant vers la présence divine. C'est celui-ci le *chaykh* qui mérite d'être recherché [...] Quant au fait de les connaître (à savoir les *chaykh*) et de rentrer en contact avec eux, c'est difficile et moins probable que de trouver du *kabrît* rouge car ils se sont fondus dans la masse en adoptant l'apparence et les états des gens du commun, et si quelqu'un les questionne au sujet de cette caractéristique, ils le repoussent et le renvoient et lui jurent qu'ils n'ont aucune part à l'affaire en question. Ce qui les pousse à agir ainsi est que l'ordre de l'existence c'est perverti par la volonté de l'Indubitable, pureté à Lui et élevé soit-Il, celle qui ne peut être contestée, et que chaque fils d'*Âdam* n'a à son actif que la quête de ses objectifs et de ses passions en se détournant de la présence divine et ce qu'elle mérite comme respect des droits et des politesses, et les gens du commun ne s'empressent vers les saints que pour des causes corrompues qu'ils visent comme jouir de ce bas monde, de ses plaisirs, passions, sortir des difficultés, de se complaire dans cette demeure tout en persévérant et en s'entêtant sur les grands

stratagèmes dévastateurs qui sont les grandes perversions qui ne procurent à leurs auteurs que la demeure de la perte, et ils n'ont pas d'échappatoire de cette situation et n'ont pas de voie pour revenir vers la présence divine [...] Si tu sais cela, saches que les véridiques sont mélangés avec les menteurs dans ce domaine sans que l'on reconnaisse l'un de l'autre, et que personne n'a de moyen pour connaître le *'arif wâsil* par principe et définition, sauf dans un cas rare au comble de la rareté, qui est que certains des complétés se montrent sous les apparences des manifestations complètes de la *charî'ah* ; celui qui se montre donc sous cet aspect et prétend être un *chaykh* dans la connaissance de cela et qu'il fait connaître en guidant vers *Allâh* le Très-haut par le retour vers Lui et l'ascétisme vis-à-vis du bas monde et de ses gens, qu'il ne se préoccupe pas de celui-ci et de sa présence, alors que les signes du dévoilement apparaissent entre ses mains sur autre que lui. S'il se montre au disciple sous cet aspect, qu'il se livre à lui par le simple fait de rencontrer. Ce qui est impératif au désireux est de ne pas se livrer à lui tant que les informations le concernant ne se sont pas répandues, provenant de gens sûrs en contact avec lui ou voisins ; Si sa description connue est présente, qu'il lui tienne compagnie, sinon, non. Celui qui cherche à le rencontrer actuellement et qui n'a aucun stratagème pour le déceler et craint de se prendre dans les cordes des menteurs, qu'il se tourne vers *Allâh* avec une sincérité constante. » Il a dit p.131 : « Ce que doit faire le désireux avant de rencontrer le *chaykh* est de persévérer dans le *dhikr* et la prière pour le Prophète, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, avec la forte présence du cœur lors de la méditation sur les significations selon sa capacité, tout en croyant être assis entre ses mains, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, et en se détournant constamment des passions de son âme autant que cela lui est possible ».

Il a dit dans le troisième *fasl* du deuxième tome p.76 : « Ensuite, l'appel à *Allâh* incombe aux saints par le biais de la *charî'ah* [...] elle est une permission particulière telle la permission lors de la prophétie [...] celui qui se charge d'appeler la création à *Allâh* avec une permission générale alors qu'il n'a rien de la permission particulière, on ne profitera pas de son discours et il n'aura pas de notoriété ; la parole de l'Indubitable lui dit par la parole de l'instant qui exprime les vérités : Nous ne t'avons pas ordonné cela, tu n'es pas apte à cela et tu n'es qu'un imposteur. Celui tenant une telle position est éprouvé par les revendications de son âme comme le pouvoir, l'ostentation, les fausses apparences sans que rien de cela provienne d'*Allâh* [...] Celui qui prétend avoir une permission particulière provenant d'*Allâh* alors qu'il ment en cela et s'occupe d'appeler la création, mourra mécréant à moins qu'il ne se repente ». Quant au *mouqaddam* qui n'est pas un *chaykh*, il lui est interdit de mentir aux gens et de les tromper en laissant croire qu'il est un *chaykh*, alors que généralement il n'est jamais rentré dans la présence divine la plus proche qu'est la *moukâchafah* évoquée précédemment, et encore moins si est installé et s'est élevé au dessus d'elle. Le *chaykh Mansôur Barro*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, disait : « le disciple est telle une bouteille : le tache du *mouqaddam* est de l'amener au *chaykh*, le *chaykh* la nettoie, le Prophète, bénédiction et salut d'*Allâh* sur lui, la remplit ». Lorsque le *chaykh* quitte cette vie le *mouqaddam* reste sans *chaykh* vers lequel il peut guider les gens. Il doit donc chercher un nouveau *chaykh* pour compléter son cheminement, et qu'il se méfie de faire partie des menteurs contre lesquels le *chaykh Ahmad attijâniyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a mis en garde.

Pas de moyen de s'approcher d'*Allâh* si ce n'est en tenant compagnie à un *chaykh wâsil*

Le *chaykh 'Oumar alfôutiyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a dit dans son livre Les lances : « Treizième *fasl* leur apprenant que celui qui chemine ne parvient pas à la présence divine et les présences de Ses attributs et Ses noms, même s'il maîtrise les sciences des premiers, fréquente les

factions des gens et pratique les adorations des deux pesants (hommes et génies), si ce n'est entre les mains des détenteurs de la permission particulière ». Le *chaykh Ahmad attijâniyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, dans *Jawâhir alma'ânî* dans le troisième *fasl* du quatrième *bâb* p.86 : « sache que le *fath* et l'aboutissement à *Allâh* dans la présence des connaissances, qu'*Allâh* le Très-Haut ne suscite cela que par la main des détenteurs de la permission particulière telle la permission de la prophétie, et que s'il n'y a pas de permission particulière, *Allâh* ne suscitera ni *fath* et aboutissement, et celui-là n'obtiendra que la fatigue, et que celui qui s'attelle à la consultation des livres sur le *tasawwouf* et chemine vers *Allâh* en les citant, en en prenant, en en faisant la référence et en s'y conformant, n'aura de son cheminement que la fatigue et ne parviendra à rien venant d'*Allâh*, c'est-à-dire à l'aboutissement à la présence des connaissance et de la spécificité. Quant à la rétribution, elle advient proportionnellement à sa sincérité, et *salâm* ». Il a dit p.91 : « Sache qu'*Allâh*, pureté à Lui et élevé soit-Il, a décrété précédemment dans sa science et dans l'application de Sa volonté que le renfort (*madad*) parvenant à Sa création des émanations de Sa miséricorde s'opère à chaque époque par la plus haute spécificité de Sa création comme les prophètes et les sincères (*siddiq*) ; celui qui sollicite les gens vivants de son époque parmi la plus haute spécificité, les fréquente, les suit et cherche leur *madad*, réussira par l'obtention du *madad* déferlant d'*Allâh* le Très-Haut. Et celui qui se détourne des gens de son époque en se contentant des paroles des saints précédents morts, on le scellera par le sceau de la privation (*hirmân*) et sera tel celui se détournant du prophète de son époque et de sa législation en se contentant des législations des prophètes l'ayant précédé, et on le consignera alors parmi ceux dont le sceau est la mécréance [...] On comprend de cela que le compagnonnage (*souhbah*) ne s'opère qu'avec le vivant car on ne tient pas compagnie à un mort à qui on ne parle pas et qu'on ne fréquente pas ». Le *chaykh 'Oumar*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, a dit dans le vingt-septième *fasl* de son livre Les lances : « Sache que le *dhikr* que l'on ne prend pas d'un *chaykh* ou d'un *chaykh* sans *fath* ni *'ârif* (connaisseur d'*Allâh*), la perte de celui faisant ainsi est plus proche que son indemnité, surtout avec les noms d'*Allâh* le Très-Haut. Le *chaykh Ahmad ibn Almoubâarak* a dit : je l'ai entendu, c'est à dire *'abd Al'azîz*, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui, critiquer ceux qui évoquent les noms d'*Allâh* dans leur *wird* ; il dit, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui : s'ils les prennent d'un *chaykh 'ârif*, ils ne leur nuiront pas, et s'ils les prennent d'un non *'ârif*, ils leur nuiront. Je dis : quelle est la cause de cela ? Il dit, qu'*Allâh* le Très-Haut soit satisfait de lui : les excellents noms possèdent des lumières parmi les lumières de l'Indubitable, pureté à Lui ; lorsque tu veux évoquer le nom et qu'il y a avec le nom sa lumière qui protège du diable alors que tu l'invoques, il ne te nuit point et s'il n'y a pas avec le nom sa lumière qui protège du diable, le diable arrive et devient une cause nuisant à l'esclave. Lorsque le *chaykh* est *'ârif* et qu'il est en permanence dans la présence de l'Indubitable et désire un nom des excellents noms d'*Allâh* pour son disciple, il lui donne le nom avec la lumière qui le protège et le disciple l'évoque sans qu'il ne lui nuise. Ensuite le profit qu'on en tire sera en fonction de l'intention avec laquelle le *chaykh* l'a donné ; s'il l'a donné avec l'intention d'obtenir le bas monde, il l'obtient, ou l'intention d'obtenir l'au-delà, il l'obtient, ou l'intention d'obtenir la connaissance d'*Allâh* le Très-Haut, il l'obtient. Par contre, si le *chaykh* qui transmet le nom est voilé, il donne à son disciple un simple nom dépourvu de lumière protectrice, et le disciple va à sa perte. Nous demandons à *Allâh* la préservation ».

Il n'y a donc pas d'intérêt si l'on veut s'approcher d'*Allâh* à prendre une *tarîqah* des *tarîqah sôufiyyah* sauf si l'on trouve un *chaykh wâsil* car il n'y a de *madad* que par son intermédiaire. Certains de ces *chaykh* ont une *faydah* (flux spirituel) plus importante que celle des autres, tel le *chaykh 'Oumar alfôutiyy*, qu'*Allâh* soit satisfait de lui, qui a dit dans le vingt-neuvième *fasl* de son

livre Les lances : « Il dit (à savoir le *chaykh Mouhammad alghâlî*, qu'Allâh soit satisfait de lui) alors que nous étions dans la mosquée prophétique un matin : nous faisons des gens des *mouqaddam*, des *mouqaddam* pour donner le *wird* ; quant à toi, tu es un des successeurs (*khalîfah*) des successeurs du *chaykh (attijâniyy)*, non un des *mouqaddam*. Il m'a informé après cela, qu'Allâh soit satisfait de lui, que le *chaykh*, qu'Allâh soit satisfait de lui, avait dit : j'ai donné au *chaykh 'Oumar ibn Sa'îd* tout ce dont il a besoin de cette *tarîqah* comme secrets et *dhikr*, tu es seulement chargé de lui transmettre ». Il a dit dans ce *faṣl* lorsqu'il évoqua les arguments prouvant qu'il est le *khalîfah* du *chaykh Aḥmad attijâniyy*, qu'Allâh soit satisfait de lui : « En fait partie que je l'ai vu, qu'Allâh le Très-Haut soit satisfait de lui, lors d'un évènement alors qu'il avait dans la main un complet (vêtement de deux pièces) de lumière dans la main ; il me dit, qu'Allâh le Très-Haut soit satisfait de lui et le satisfasse ainsi que nous-mêmes grâce à lui : celui qui voit ce complet entre au paradis, puis il me le revêtit ». Il n'est pas improbable que le *chaykh alḥâjj Mâlik Sî*, qu'Allâh soit satisfait de lui, ait hérité ce complet de lui, puis qu'il fut transmis au *chaykh Aḥmad Barro*, qu'Allâh soit satisfait de lui. Lorsqu'il mourut, on dit à son fils aîné le *chaykh Mansôur Barro*, qu'Allâh soit satisfait de lui : tu dois maintenant remplacer ton père en temps que *chaykh*. Il dit : non, car le manteau de mon père est maintenant chez son grand disciple, le *chaykh Mouhammad Sa'îd Bâ*. Le *chaykh Mansôur* prit donc le *chaykh Mouhammad Sa'îd* comme maître et le servit vingt-cinq ans, jusqu'à sa mort, et hérita de lui le manteau de son père, le *chaykh Aḥmad Barro*, et se présenta alors en temps que *chaykh* et guide, qu'Allâh soit satisfait de lui. Il disait : « les *chaykh* de notre chaîne de transmission sont tous des *qoutb* (pôle), qu'Allâh soit satisfait d'eux ».

Le *chaykh Ibrâhîm Niâs*, qu'Allâh soit satisfait de lui, a dit dans *Kâchif al'albâs*, premier *faṣl* du second *bâb* : « j'ai trouvé un cas sur lequel le grand savant *Aḥmad ibn Mouhammad al'alawiyy*, qu'Allâh soit satisfait de lui, questionna le *chaykh 'Oumar alfôutiyy*, qu'Allâh soit satisfait de lui ; en fait partie la troisième question sur la parole du *chaykh (Aḥmad attijâniyy)*, qu'Allâh soit satisfait de lui : une *faydah* viendra à mes compagnons et les gens entreront dans notre *tarîqah* vague après vague ; cette *faydah* surviendra alors que les gens seront au comble de l'oppression et la difficulté ; est-ce que cette *faydah* est advenue ou est-elle à venir ? Le texte de la réponse de *chaykh 'Oumar*, qu'Allâh soit satisfait de lui : quant à la *faydah*, j'espère d'Allâh pour vous que ce que l'on vise par celle-ci est moi-même l'esclave indigent, et l'*imâm alfâtîmiyy*, qu'Allâh soit satisfait de lui ».